

## حوافز (1+5) لإيران: بين حرب الدبلوماسية ودبلوماسية الحرب

التقييم : ممتاز

2008/5/8

رفضت إيران علي لسان قائد الثورة آية الله خامنئي وحكومتها علي لسان الناطق باسم وزارة الخارجية- بشكل يبدو انه نهائي عرض المحفزات 1+5 حتى قبل أن يقدم، كما شكك دبلوماسيون أميركيون أن تقبل إيران بمشروع الحوافز. يتم كل هذا في الوقت الذي لا يزال خبراء المجموعة 1+5 يعملون على الصياغة الجديدة للمشروع، مؤكداً انه في جوهره منسجم مع مشروع المحفزات الذي قدم عام 2006.

يتحدث مشروع الحوافز 2008- وبحسب مصادر مطلعة- عن تعاون نووي أكبر مع إيران، وهو الأمر الذي يعتقد انه مرتبط بالمقترح الروسي للقيام بالتخصيب مع الإيرانيين على الأراضي الروسي، وهو المقترح الذي دعمته الإدارة الأميركية بشكل كبير، كما يتحدث عن وقف للتخصيب خلال المفاوضات التي ربما تنوي مجموعة 1+5 بدؤها مع إيران. بين الرفض الإيراني والتشكيك الأميركي ثمة جملة من القضايا يجدر التوقف عندها وهي:

أولاً؛ حزمة الحوافز التي قدمت في 2005 و2006 قدمت من قبل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن (أميركا و بريطانيا و فرنسا وروسيا والصين) إضافة إلى الاتحاد بوصفه منظمة، وقد ركزت على ان لا تتمتع إيران بحق التخصيب بالمطلق، وان ذلك يجب أن يحدث ضمن جهد دولي برئاسة الوكالة الدولية للطاقة النووية. المشروع الذي يعمل الفرنسيون بشكل أكبر على صياغته -مستولين على الدور الذي كانت تقوم فيه بريطانيا بصياغة مشروعات القرارات المتعلقة بإيران- يمثل موقف الدول الخمس دائمة العضوية وألمانيا. بعبارة أخرى؛ فإن الاتحاد الأوروبي، الذي كان يقود التفاوض مع إيران، اخذ في التراجع.

صحيح أن الدول الثلاث (فرنسا وبريطانيا وألمانيا) تحاول أن تظهر وكأنها تمثل صوت الاتحاد الأوروبي، لكنها اليوم تظهر بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن لا سيما في حالة (بريطانيا وفرنسا).

ثانياً؛ يبدو ان حزمة المقترحات الجديدة طبعة 2008 هي نسخة معدلة عن حزمة الحوافز التي قدمت عام 2006، وهو في حد ذاته تعديل إلى المقترح الأوروبي الذي قدم عام 2005، لكن الفارق الوحيد هو الفقرة التي كانت تتحدث عن نوع من التعاون الأمني مع إيران فيما يتعلق بالمنطقة، وهو الذي يفهم منه تقديم نوع من الضمانات الامنية بعدم اتباع سياسة تغيير النظام أو العمل على إضعافه. هذه الفقرة تم تلخيصها إلى سطر واحد في حزمة الحوافز 2006.

وتم الحديث عن ترتيبات أمنية إقليمية بمشاركة إيرانية. المقترح رفضا إيرانيا، وهو الأمر الذي دفع مجلس الأمن إلى إصدار قرارات العقوبات الثلاث 1737 و1747 و1803.

ثالثاً؛ في المقترحين 2005 و2006، يلاحظ أن المجموعة الدولية قد وعدت إيران بحوافز تتوجه إلى قطاعات كالزراعة والصناعة والقطاع المالي، وهي المتأثرة بشكل كبير بالخطر الاقتصادي المفروض على إيران أميركيا وبمساندة دول أخرى ومؤسسات قطاع خاص. وكان الاعتقاد الأوروبي انه ربما تقبل إيران ولو مؤقتا وذلك كخطوة تشجع تلك الدول للمضي في مفاوضات جادة يصلون فيها إلى اتفاق كما حصل بين مجموعة 11 وكوريا الشمالية أو ذلك الاتفاق بين أميركا وليبيا.

رابعاً؛ مقترح 1+5 لإيران يقابله مقترحات إيرانية إلى 1+5 (انظر "المقترحات الإيرانية لمجموعة 1+5، الغد الأردنية 4/16/2008)، وهي التي لم يكشف النقاب عن محتواها، لكن يبدو أن محاورها تتعلق بقضايا بأبعاد أمنية وسياسية واقتصادية يمكن وفق التصور الإيراني أن تساعد في تحقيق الأمن والسلام الدولي.

تبادل هذه المقترحات أو ما أسميه حرب الدبلوماسية قد يمثل نوعا من القلق بسبب ما ألت إليه الأمور بشأن الملف النووي، لا سيما وان التصعيد خلال الأعوام الثلاث الماضية كان السمة الأبرز.

صحيح انه صدرت ثلاثة قرارات عقوبات ضد إيران، وأن إيران تبدو المتضرر الأكبر، لكن ثمة توجه أوروبي وروسي وصيني إلى ما يمكن أن تؤول إليه الأمور، وهو الأمر الذي يدفع بالتسريع في محاولات التهدئة، لكن لا يبدو أن هذا كله سيدفع نحو تهدئة وخاصة مع الخطاب الإعلامي بين واشنطن وطهران، والذي تزداد حدته فيما يتعلق بالعراق، وكذلك بالتعاون مع حزب الله في تدريب مسلحين عراقيين، وهي أمور يبدو أنها تدفع نحو عدم إنجاح المساعي إلى الوصول إلى صيغة للحل حول البرنامج النووي الإيراني.

خامساً؛ أن امتناع الإيرانيين عن الاجتماع بالأميركيين له دلالاته فيما يتعلق بتصعيد العنف الإيراني وعدم رغبة طهران في المساعدة باعتبار أن الاحتلال الأميركي وفق النظرة الإيرانية هو المسؤول، من هنا فإن توقف اللقاءات مع عدم نجاح الوفد العراقي الذي زار طهران في الحصول على إجابات شافية حول دعم جيش المهدي والذي يبدو انه واجه اللوم على تدخله، كما وعلق مسؤول إيراني: "نحن (إيران) ندعم جهود الحكومة العراقية من اجل نزع سلاح الميليشيات المسلحة لكننا ننصحها بعدم خوض مواجهة مع السكان".

هذا الأمر يبدو انه لن يسر الأميركيين. ان توقف المحادثات الإيرانية الأميركية حول العراق له علاقة بالحرب الاقتصادية التي تشنها واشنطن على طهران، وهي الحرب التي وصفها وزير الاقتصاد الإيراني المستقيل بأنها دفعت بالاقتصاد الإيراني في سباق متعب مع الإجراءات الأميركية، والتي تضغط على الحكومات والقطاع الخاص في أنحاء مختلفة في العالم لمقاطعة إيران.

المشهد السياسي العالمي اليوم لا يعطي مبررا للتفاؤل بانفراج وشيك للزمة، لا سيما أمام الإصرار الغربي على ضرورة وقف إيران لتخصيب اليورانيوم مقابل التفاوض، وهو الأمر الذي يرد عليه الإيرانيون بأنهم تفاوضوا مع واشنطن حول العراق. وتم تحسن ملحوظ على الوضع الأمني بمساعدة إيرانية باعتراف مسؤولين الأميركيين، لكن كل ذلك لم يوقف قرارات العقوبات عليها. فلماذا يوقفون التخصيب، وما هي المكاسب التي سيجنونها؟

من هنا فان المقترحات الجديدة ربما تطرح سؤالاً أساسياً فيما إذا كانت كل هذه المساعي تدخل في إطار حرب الدبلوماسية وليس في إطار دبلوماسية الحرب؟

### محجوب الزويري